

جامعة القاضي عياض
كلية اللغة العربية
مراكش

الفصل الثالث مسلك اللغة العربية
واللغات الحية
دة. مليكة ناعيم



الفصل الثالث
وحدة النحو:
المحور الثاني: الجملة الاسمية
1 / المبتدأ

الموسم الجامعي
2021/2020

تعريف الجملة الاسمية:

سبق أن أشرت إلى أن الجملة تنقسم إلى قسمين رئيسيين في رأي جمهور النحويين، وهما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية، وخالفهم في ذلك أبو علي الفارسي (ت. 377هـ)؛ إذ قسم الجملة أربعة أقسام: فعلية واسمية وشرطية وظرفية، قال ابن يعيش: "واعلم أنه قسم الجملة إلى أربعة أقسام: فعلية، واسمية، وشرطية، وظرفية، وهذه قسمة أبي علي، وهي قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان: فعلية واسمية، لأن الشرطية في التحقيق مركبة من جملتين فعليتين: الشرط فعل وفاعل، والجزاء فعل وفاعل، والظرف في الحقيقة للخبر الذي هو "استقر"، وهو فعل وفاعل"¹. فما المقصود بالجملة الاسمية؟

الجملة الاسمية: هي التي صدرها في الأصل اسم، والمراد بصدر الجملة هنا المسند والمُسند إليه. ولا عبرة بما تقدم عليهما من الحروف أو ما وقع فيه التقديم والتأخير.²

فقولنا: 1/ الطالب ناجح

2/ إن الطالب ناجح

3/ في البيت طالب

جمل اسمية كلها لأن صدرها في الأصل اسم "الطالب في 1 و2 وطالب في 3. لكن قوله تعالى: "إياك نعبد" (الفاصلة، 4): جملة فعلية وإن بدئت باسم، لأن صدرها في الأصل فعل، ووقع تقديم المفعول به "إياك" على الفعل والفاعل لأغراض بلاغية.

ولا يصح تعريف من قال: الجملة الاسمية هي التي لا تتضمن فعلاً، لأن الخبر قد يكون جملة فعلية: "الطالب يكتب" جملة اسمية متضمنة لفعل، لأن الخبر جاء جملة فعلية، وسنفصل القول في أنواع الخبر في موضعه بإذن الله.

1/ المبتدأ**تعريفه:**

قال سيبويه في تعريفه: "كل اسم ابتدئ به ليبينى عليه كلام"³. يقصد أنه يخبر عنه بخبر ما، لأن سيبويه يسمي الخبر المبني والمبتدأ المبني عليه. وقال ابن جني: "المبتدأ كل اسم ابتدأته، وعريته من العوامل اللفظية، وعرضته لها، وجعلته أولاً لثان، ومُسندا إليه، وهو مرفوع بالابتداء"⁴.

2/ أنواع المبتدأ

المبتدأ كلمة مفردة ولا يكون جملة أبداً، وهذه الكلمة نوعان:

1/ الاسم الصريح: وقد يكون اسماً ظاهراً متمكناً، أو ضميراً أو اسماً مبهماً (غير متمكن: ضمير بارز، اسم إشارة، اسم موصول، اسم استفهام..)، وبيان ما سبق في الأمثلة الآتية:

- الكتاب مفيد

- الذي رأيته زيد

- هذا طالب

- أنت مجتهد

ف الكتاب، والذي، وهذا، وأنت، أسماء صريحة جاءت في الجمل مبتدأ، مع اختلاف بينها في النوع: الكتاب معرب (اسم متمكن أمكن)، وغيره مبني.

2/ المصدر المؤول: أي الذي ينسب منه المصدر، ويجوز أن يكون مبتدأ لأنه ينزل منزلة

الاسم المفرد ويخبر عنه؛ نحو:

أن تجتهدوا أفضل لكم: نقول في الإعراب:

1 - ابن يعيش: شرح المفصل، 229/1.

2 - ينظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، 2/ 39-38.

3 - سيبويه: الكتاب، 126/2.

4 - ابن جني: اللمع، ص. 72.

أن: حرف نصب ومصدر. **تجتهدوا:** فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، **وإِو** الجماعة ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل. **والمصدر المؤول** من أن والفعل في محل رفع مبتدأ تقديره **اجتهداكم. أفضل:** خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

3/ الوصف أو الاسم المشتق: ويقصد به الاسم المشتق العامل عمل فعله، المستغني بمرفوعه (فاعل أو نائب فاعل) عن الخبر، المعتمد على استفهام أو نفي، أي: اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغ المبالغة.

إذا كان المبتدأ اسماً مشتقاً فإن الإعراب يختلف، ذلك لأن الاسم المشتق يعمل عمل الفعل وفق شروط، ومن ثم يحتاج إلى مرفوعه وهذا المرفوع هو الخبر في الأصل ومن ثم نقول: إن مرفوع الوصف يسد مسد الخبر، وتوضيحه في الأمثلة الآتية:

- **حاضر الطالب:** حاضر مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره (وهو اسم فاعل عامل في ما بعده)

- **الطالب:** فاعل سد مسد الخبر.

- **ما محبوب الظالم:** محبوب مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره (وهو اسم مفعول عامل في ما بعده).

- **الظالم:** نائب فاعل سد مسد الخبر.

تنبيه 1: قلنا إن المبتدأ الوصف (المشتق) يحتاج إلى مرفوع يسد مسد الخبر. وهذا المرفوع لا بد أن يكون مكتملاً به؛ أي لا بد أن يتم المعنى. لكن إذا كان المرفوع بعده غير كاف لإتمام المعنى يكون الإعراب غير ما سبق كما في المثال الآتي:

أناجح أخواه زيد؟

أ: حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

ناجح: خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

أخواه: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى، وهو مضاف الهاء ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

زيد: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. وتقدير الكلام "أزيد ناجح أخواه؟"

تنبيه 2: إذا كان الوصف مقدماً وتحققت المطابقة في الأفراد والجنس جاز في إعرابه الوجهان:

أقائم زيد: يجوز إعراب قائم مبتدأ وزيد سد مسد الخبر. ويجوز أن نعرب قائم خبر مقدم وزيد مبتدأ مؤخر.

وإذا لم تحقق المطابقة بأن يكون الوصف مفرداً وما بعده مثنى أو جمع لم يجز الجمهور إلا إعراباً واحداً، يبينه المثال الآتي:

أقائم الزيدون: أ: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب. قائم مبتدأ مرفوع. الزيدون فاعل سد مسد الخبر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع المذكر السالم.

قال ابن الناطم: "الوصف متى كان لمثنى، أو مجموع، ولم يطابقه وجب كونه مبتدأ، لأنه قد علم أنه لم يتحمل الضمير"⁵.

وإذا تحققت المطابقة في غير الأفراد لم يجز عند الجمهور إلا افتراض التقديم والتأخير، قال ابن عقيل: "وإن تطابقاً تنثية نحو: "أقائمان الزيدان" أو جمعا نحو: "أقائمون الزيدون" فما بعد الوصف مبتدأ والوصف خبر مقدم. وهذا معنى قول المصنف "والثاني مبتدأ وذا الوصف خبر إلى آخر البيت"، يقصد أن الثاني، وهو ما بعد الوصف مبتدأ، والوصف خبر عنه مقدم عليه إن تطابقاً في غير الأفراد - وهو التنثية والجمع- هذا على المشهور من لغة العرب. ويجوز على لغة أكلوني البراغيث أن يكون الوصف مبتدأ، وما بعده فاعل أغنى عن الخبر"⁶، وذلك في نحو: أقائمان الزيدان: نعربها كالآتي:

أ: حرف استفهام مبني لا محل له من الإعراب.

⁵ - ابن الناطم: شرح ابن الناطم على ألفية ابن مالك، ص. 76.

⁶ - ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، 199-198/1.

قائمان: خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

الزيدان: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الألف لأنه مثنى.

- تنبيه 3: قلت إن المبتدأ لا يكون إلا مفرداً ولا يكون جملة، فإذا جاء المبتدأ في صيغة جملة فإنها تعامل معاملة المفرد، ويعرب بحركة مقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية؛ نحو قولنا:

لا إله إلا الله مبدئي: لا إله إلا الله تعرب كلها كلمة واحدة: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها حركة الحكاية. مبدأ: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

2: مسوغات الابتداء بالنكرة

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة، بمعنى أن الحكم عليه تترتب عليه فائدة ويُفهم المقصود، فعندما نقول: طالب في الجامعة.

التركيب هنا مبهم لأن المبتدأ دال على الشيوخ لكونه نكرة محضة، فلا يستفيد المخاطب من الحكم عليها، أي أنه غير مفيد. ويوهم أن في الجامعة نعت وليس خبراً، ولكن لو قلنا طالب مجتهد أو طالب عربي أو غيره مما يعين المبتدأ ويجعله مفيداً، تكون الجملة صحيحة نحويًا، قال ابن السراج: "وحق المبتدأ أن يكون معرفة أو ما قارب المعرفة من النكرات الموصوفة خاصة، فأما المعرفة فنحو قولك: "عبد الله أخوك" و"زيد قائم" وأما ما قارب المعرفة من النكرات فنحو قولك: "رجلٌ من تميم جاءني" وخبرٌ منك يكفيني"، وصاحبٌ لزيد جاءني. وإنما امتنع الابتداء بالنكرة المفردة المحضة لأنه لا فائدة فيه، وما لا فائدة فيه فلا معنى للتكلم به. ألا ترى أنك لو قلت: "رجلٌ قائمٌ" أو "رجلٌ عالمٌ" لم يكن في هذا الكلام فائدة لأنه لا يستنكر أن يكون في الناس رجل قائم أو عالماً. فإذا قلت "رجلٌ من بني فلان" أو "رجلٌ من إخوانك" أو وصفته بأي صفة كانت تقربه من معرفتك حسن لما في ذلك من الفائدة"⁷. أي إن المبتدأ النكرة يحتاج ليكون مفيداً إلى شيء يخصه، قال الرضي في شرح الكافية: "اعلم أن جمهور النحاة على أنه يجب كون المبتدأ معرفة أو نكرة فيها تخصيص ما. قال المصنف: لأنه محكوم عليه، والحكم على الشيء لا يكون إلا بعد معرفته"⁸. وقال الناظم في ألفيته:

ولا يجوزُ الابتداءُ بالنَّكرة ما لم تُدْ كَعُنْدَ رَيْدِ نَمرة
وَهَلْ قُنَى فَيْكُمْ؟ فَمَا خُلُّ لَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الْكِرَامِ عِنْدَنَا

فالابتداء بالنكرة له مسوغات تجعل النكرة مفيدة، اختلف النحويون في عددها، فقد حصرها ابن هشام في عشرة، وبلغت عند السيوطي خمسة وعشرين مسوغاً، والمعول عليه في ذلك تحقق الفائدة، قال السيوطي: "وقال شيخنا جمال الدين محمد بن عمرو: الضابط في جواز الابتداء بالنكرة قريبا من المعرفة بأحد شيئين: إما باختصاصها كالنكرة الموصوفة، أو بكونها في غاية العموم كقولنا: ثمرة خير من جراحة"⁹. وسأكتفي بذكر أهم المسوغات:

أن تكون النكرة مختصة بالوصف؛ نحو: رجل كريم عندنا (رجل من الكرام في بيت الناظم). رجل نكرة لكن وصفه بالكريم سوغ الابتداء به. رجل مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. وكريم: نعت تابع لمنعوتة في الإعراب.

وقد يكون الوصف مقدراً في نحو أمر جاء بك: وتقدير الكلام أمر عاجل جاء بك (مثلاً) أن تكون مختصة بالتصغير: نحو: كُتِبَ قرأت: كتيب نكرة مختصة بالتصغير لذلك جاز الابتداء بها. الإضافة إلى نكرة: كتاب باحث صدر أمس: "كتاب" نكرة مضافة إلى نكرة "باحث" وهذا ما سوغ الابتداء به (تنبيه: النكرة المضافة إلى معرفة مُعرَّفة بالإضافة وليس ضمن النكرات نحو كتاب الطالب؛ ف"كتاب" معرف بالإضافة وليس نكرة).

أن يكون الخبر شبه جملة مقدماً على المبتدأ وجوباً، نحو: في الدار مكتبة: فمكتبة مبتدأ نكرة ومسوغ الابتداء به أن الخبر في الدار شبه جملة مقدم على المبتدأ (في شبه جملة خلاف بين النحويين، والأصح أن شبه جملة ليس خبراً وإنما متعلق بخبر محذوف يقدر بكائن أو مستقر). أن تعتمد على:

7 - ابن السراج: الأصول، 59/1

8 - الرضي الاسترادي: شرح الكافية، 258/1

9 - السيوطي: الأشباه والنظائر، 107/3

نفي: ما شغب بمقبول: شغب مبتدأ نكرة ومسوغه اعتماده على حرف النفي ما.
استفهام: أله مع الله؟ إله هنا مبتدأ نكرة ومسوغه اعتماده على حرف الاستفهام "أ".
أو تأتي بعد:

إذا الفجائية: خرجت فإذا أسدً بالباب: أسد مبتدأ نكرة وسوغ الابتداء به اعتماده على حرف إذا الفجائية.

لولا: لولا إقدام لانتصر العدو: إقدام مبتدأ نكرة وسوغ الابتداء به اعتماده على لولا الامتناعية والخبر محذوف وجوبا تقديره موجود. ومنه قول الشاعر:
لولا اصطبارٌ لأودى كلُّ ذي مِقةٍ لما استقلَّتْ مَطَايَاهُنَّ لِلظَّعَنِ
الشاهد في البيت اصطبار: مبتدأ نكرة وسوغ الابتداء به مجيئه بعد لولا وهو حرف امتناع لوجود الشرط.

أن تكون دالة على الدعاء: ويلٌ للمجرمين، وسلامٌ على المتقين: كل من: ويل وسلام مبتدأ نكرة سوغته الدلالة على الدعاء. قال السهيلي: "وأما ما دخله معنى الدعاء فابثدئ به وهو نكرة، فلا يكون إلا في معنى الأحداث والمصادر فما ارتفع منه نحو: "سلام عليكم" و"ويل له"، فإنما يرتفع لوجهين: أحدهما: أنك لما كنت داعيا، وكان الاسم المبتدأ نكرة هو المطلوب بالدعاء، صار كالمفعول ووقع موقعه، كأنك قلت: "أسأل الله سلاما عليك"، أو: أطلب منه ويدا للكاشرين". ولكنك لم تنصبه (كما نصبت): سقيا ورعيا وجدعا وعقرا، لأنك تريد أن تشوب الدعاء بالخبر، كأنك تريد: "سلام مني عليكم"، فصار السلام في حكم المنعوت بقولك: "مني" فقوي الرفع فيه على الابتداء، لأن النكرة المنعوتة يبتدأ بها".¹⁰

أن تكون النكرة وصفا عاملا (اسم مشتق): نحو: **ضربٌ** الولدُ **ممنوعٌ**، وأمر بمعروف صدقة. هذا عند الكوفة، ويشترط له عند البصرة الاعتماد على استفهام أو نفي....
أن تكون النكرة في أول جملة حال كما في قول الشاعر:

سَرَيْنَا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فَمَذَّ بَدَا مَحْيَاكَ أَحْفَى ضَوْؤُهُ كُلَّ شَارِقٍ

الشاهد فيه قوله: ونجمٌ قد أضاء: الواو واو الحال، نجم مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره، وهو نكرة وسوغ البدء به كونه في أول جملة الحال. قد أضاء جملة فعلية في محل رفع خبره.
أن يقع المبتدأ بعد الفاء الواقعة في جواب الشرط (فاء الجزاء)، ومنه قوله تعالى: "فمن عفي له من أخيه شيء فاتباعٌ بالمعروف وأداء إليه بإحسان" (البقرة، 177). الشاهد فيه فاتباعٌ. قال النحاس في إعراب الآية: "فمن عفي له شرط والجواب فاتباع بالمعروف وهو رفع بالابتداء، والتقدير فعليه اتباع بالمعروف ويجوز في غير القرآن فاتباعا وأداء يجعلهما مصدرين. ذلك تخفيف ابتداء وخبر"¹¹.
أن تقع جوابا لاستفهام، نحو أن يقال لك: ما بيدك؟ "فتجيب: كتاب بيدي: كتاب مبتدأ مرفوع وهو نكرة لأنه جاء جوابا عن سؤال وهو ما حقق الفائدة.

أن تكون من ألفاظ العموم، نحو "كلُّ لهُ قَانِثُونَ" (البقرة، 115). فكل مبتدأ مرفوع وهو نكرة وسوغ الابتداء بها الدلالة على العموم، قال درويش في إعراب الآية: "كل مبتدأ ساغ الابتداء به لما فيه من معنى العموم، والتثوين في كل عوض عن كلمة، أي كل فرد من أفراد المخلوقات"¹².

أن تعطف على معرفة أو تعطف عليها معرفة، نحو: **محمدٌ وطفلٌ في البيت أو طفلٌ ومحمدٌ في البيت**. فطفلٌ في الجملتين مبتدأ نكرة ساغ الابتداء به لأنه معطوف على المعرفة في الجملة الأولى وعطفت عليه المعرفة في الجملة الثانية.

أن تكون مبهمه نحو ما التعجبية وكم الخبرية، نحو: ما أعظم التقوى! ما نكرة تامة تفيد التعجب وهو ما سوغ الابتداء بها.

من جاء؟ من: اسم استفهام مبني في محل رفع مبتدأ وهو نكرة وسوغ الابتداء به أنه من المبهمات.

¹⁰ - السهيلي: نتائج الفكر في النحو، ص. 317-319.

¹¹ - النحاس: إعراب القرآن، 92/1.

¹² - درويش: إعراب القرآن وبيانه، 174-173/1.

أن يراد به التفصيل والتنويع، بأن تكون هناك عبارة عامة تليها جملة تفصل مضمونها، ومنه قول الشاعر:

فَأَقْبَلْتُ رَحَقًا عَلَى الرُّكْبَتَيْنِ فَتَوْبٌ لِبَسْتِ وَتَوْبٌ تَجَرُّ

الشاهد في البيت "توب" وهو مبتدأ نكرة وسوغ الابتداء به أنه أريد به التفصيل.

هذه إذن أهم المسوغات، وفي كتب بعض النحويين غير ما ذكرت، ومدار الأمر هو تحقق الفائدة.

3/ حذف المبتدأ: المبتدأ عمدة الجملة الاسمية مثله في ذلك مثل الخبر، لا يمكن الاستغناء عنه. لكن

قد يحذف فيقدر، ويختلف الحكم حسب الحالات:

أ/ جواز حذف المبتدأ: يحذف المبتدأ جوازا، إذا أمن اللبس وفهم المعنى من السياق أو دل عليه دليل في الكلام حاليا كان أو مقاليا، ويكثر ذلك في الاستفهام، نحو:

إذا سألت سائل: من أنت؟

يكون الجواب مثلا: عمر. فعمر هنا خبر لمبتدأ محذوف جوازا تقديره أنا. وقلنا جوازا لأنه يجوز ذكر المبتدأ فنقول أنا عمر. كما يجوز حذفه فنقول: عمر. والإفادة متحققة لأن المعنى مفهوم من السؤال.

ومنه قول المبرد: "ولو قلت على كلام متقدم: عبد الله أو منطلق أو صاحبك أو ما أشبه هذا لجاز أن

تضمير الابتداء إذا تقدم من ذكره ما يفهمه السامع. فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقعون الهلال فقال قائل

منهم الهلال والله أي هذا الهلال. وكذلك لو كنت منتظرا رجلا فقلت زيد جاز على ما قلت لك"¹³. الشاهد

في النص قوله الهلال والله وقوله زيد. فالهلال وزيد خبران والمبتدأ محذوف في الجملتين معا لدليل

المقام، في الأول تقدير الكلام: هذا الهلال والله، وفهم من سياق الحال الذي هو توقع الجماعة للهلال. ومن

ثم سيفهمون من قوله الهلال، أنه يقصد هذا الهلال. والأمر نفسه في المثال الثاني قوله: زيد، يفهم منه أنه

يقصد: هذا زيد، لأن السياق دل عليه.

ب/ وجوب حذف المبتدأ: يجب حذف المبتدأ في الحالات الآتية:

1/ إذا كان الخبر صريحا في القسم (دالا على قسم في عرف السامع والمتكلم معا حتى تحصل

الإفادة والإفهام) في نحو: في ذمتي لاجتهدن: في ذمتي جار ومجرور متعلق بخبر محذوف تقديره كائن أو

يوجد.. والمبتدأ محذوف وجوبا تقديره قسم أو يمين.

2/ إذا كان المبتدأ مخصوصا بالمدح والذم، في نحو: "نعم العبدُ أيوب"، في المدح، و"بئس القرارُ

الانتحارُ" في الذم. كل من أيوب والانتحار خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو. يجوز فيهما غير هذا الإعراب

وجوه أخرى، لكن ما يهمنا في هذه المحاضرة أنه يجوز أن يقدر المحذوف مبتدأ وما بعده الخبر.

3/ إذا كان الخبر مصدرا نانبا عن فعله معنى ولفظا، وذلك يكون في أساليب معينة متداولة، نحو:

فصبرٌ جميلٌ: الأصل في الجملة أصبر صبرا جميلا؛ أي جملة فعلية، ثم حذف الفعل فصار المصدر، الذي

هو مفعول مطلق منصوب في الأصل، في أول الجملة، وخرج من مفعول مطلق منصوب بفعل إلى خبر

مرفوع يؤدي معنى فعله والمبتدأ محذوف وجوبا يفهم من معناه، وتقدير الكلام فَصَبْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ.

4/ إذا كان مبتدأ الاسم المرفوع بعد لاسيما¹⁴، نحو أحب الفاكهة لاسيما التفاح، لهذه الجملة عند

النحويين أوجه إعرابية عدة لكن يهمنا في هذا الدرس أن "التفاح" تعرب أيضا خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا

تقديره هي.

تطبيقات: (ينظر مطبوع تمارين وحلول وحدة النحو).

¹³ - المبرد، المقتضب، تحقيق حسن حمد، 4/406.

¹⁴ - إذا كان ما بعد لاسيما نكرة جاز أن يرفع على أنه خبر لمبتدأ مرفوع أو ينصب على أنه تمييز للنكرة المبهمة أو يجر على أنه مضاف إليه. وإذا كان ما بعد لاسيما معرفة جاز أن يرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف أو يجر على أنه مضاف إليه ولا يجوز نصبه.